

تفسير البيضاوي

191 - { الذين يذكرون } قياما وقعودا وعلى جنوبهم { أي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه E [من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله] وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم لقوله E لعمران بن حصين : [صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب تومئ إيماء] فهو حجة للشافعي Bه في أن المريض يصلي مضطجعا على جنبه الأيمن مستقبلا بمقادير بدنه { ويتفكرون في خلق السموات والأرض } استدلالا واعتبارا وهو أفضل العبادات كما قال E [لا عبادة كالتفكير] لأنه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه E : [بينما رجل مستلق على فراشه إذ رفع رأسه فنظر إلى السماء والنجوم فقال : أشهد أن لك ربا وخالقا : اللهم اغفر لي فنظر الله إليه فغفر له] وهذا دليل واضح على شرف علم الأصول وفضل أهله { ربنا ما خلقت هذا باطلا } على إرادة القول أي يتفكرون قائلين ذلك وهذا إشارة إلى المتفكر فيه أي الخلق على أنه أريد به المخلوق من السموات والأرض أو إليهما لأنهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقتة عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقتة لحكم عظيمة من جملتها أن يكون مبدأ لوجود الإنسان وسببا لمعاشه ودليلا يدل على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحياة الأبدية والسعادة السرمدية في جوارك { سبحانك } تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض { فقنا عذاب النار } للإخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء هي الدلالة على أن علمهم بما لأجله خلقت السموات والأرض حملهم على الاستعاذة